ان الامبريالية تشكل عنصرية في مجال الاقتصاد والاستغلال ومناطق النفوذ ، واليهودية الصهيونية تشكل عنصرية في مجال الدين والعقيدة ، وان التحليل النفسي يشكل عنصرية في مجال العلم والثقافة ، وانها جميعها مظاهر مختلفة في ميادين منوعة لآفة واحدة واحدة هي (العنصرية) .

***

ان هذا الكتاب الذي قدمته لمؤلفه الجاد الدكتور صبري جرجس يمثل – في رأيي – اسلوبا جديدا في التفكير العربي الذي استيقظ بعد الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ ، وهذا الكتاب من جملة كتب قليلة ظهرت في المكتبة العربية اخيرا وهي تشكل نهجا جديدا في التفكير العلمي العربي الموضوعي الواعي والمسؤول الذي اخذ يحتل دوره الحقيقي كسلاح فعال في معركتنا المصيرية مع العدو الاستعماري اليهودي الصهيوني بعد ان كان الفكر العربي طيلة قرون عديدة مخدرا ومضللا نتيجة للعسف والاضطهاد والقهر الذي عانى منه الانسان العربي طيلة تلك القرون المظلمة .

وفي ختام هذه المراجعة لهذا الكتاب احببت ان احدد مجموعة من النقاط للاعتبار :

١ – يظهر هذا الكتاب (التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي) في الوقت الذي فيه ما زالت جامعاتنا في البلاد العربية تدرس موضوع (التحليل النفسي والفرويدية) في اقسام علم النفس بقداسة وتقدمه للطلاب على انه قمة الفكر العلمي في مجال علم النفس ولا يقبل النقد او النقاش او المعارضة . وقد بلغ التعصب عند بعض اقسام علم النفس في بعض جامعاتنا انها اقتصرت في التدريس على (التحليل النفسي) دون غيره من مدارس علم النفس الحديث امعانا في التعصب لفرويد ولمدرسته وجهلا من القائمين – او تجاهلا – على تلك الاقسام للطبيعة المخطط اليهودي الصهيوني الذي يكمن خلف افكار فرويد وللاهداف البعيدة التي ترمي اليها مدرسته التحليلية في خدمة الصهيونية .

٢ – ان هذا الكتاب يصلح في رأيي لان يكون نموذجا يحتذى كاسلوب جديد يجب ان يسود حياتنا الفكرية والعلمية والادبية والفنية في النقد والتمحيص والمراجعة والتقويم لجميع ما يفد الينا من فكر من الخارج لا ان نأخذ كل ما يفد علينا من فكر بروح سلبية عاجزة ومن خلال احساس التخلف والعجز والتقصير .

٣ – انني اقترح ان يدخل هذا الكتاب كمادة اساسية ضمن مواد الدراسة التي يدرسها الطلبة في اقسام علم النفس في جامعاتنا العربية .

٤ – ان المعركة التي تخوضها امتنا ضد الصهيونية ليست معركة عسكرية وحسب ، فان الانتصار العسكري لا بد وان يسبقه ويرافقه انتصار فكري وعلمي وادبي وفني . ومن البديهيات ان الانتصار على العدو لا بد وان يسبقه معرفة هذا العدو ونمط تفكيره واسلوبه في التخطيط . وفي هذا الكتاب الذي قدمته تكشف لنا كيف ان العدو يستغل جانب الفكر ويسخر البحث العلمي المزيف لخدمة اطماعه ويزور النظريات العلمية ويغلفها بغلاف الموضوعية لخدمة مخططاته . ومن هنا فان الفكرة لا بد وان نصارعها فكرة اقوى منها واثبت حجة . ولا بد من الاعتراف بان عدونا لم يكسب الجولات العسكرية المرة تلو المرة الا بعد ان يكون قد انتصر علينا في حربه النفسية التي كان وما يزال يشنها منذ اواخر القرن الماضي وبلغت ذروتها في العشرين سنة الماضية .

وان جوهر الصراع بيننا وبين العدو الصهيوني صراع حضاري وايديولوجي ومن هنا لا بد وان يساهم الفكر العربي في هذا الصراع وخاصة في المجالات العلمية التي لها علاقة بالانسان وحقيقة الانسان .

عمان — احمد الخطيب

مناجاة للقدس
في عام ١٩٧٠

قاسٍ هو الحب ، واني عاشق مسكين
أتعبه البعد ، وأغرته يد التسكين
فأينَ مني صدرها ؟
وأين مني العين ؟
قاسٍ هو الحب ، واني عاشق مسكين ..

***

يا قدسُ ، يا مدينة الحب ، ويا مدينة الصلاة
عفتُ فتاتي في ربوع الذلّ والهوان
وانغلقتْ دروب
بيني وبين صوتها الحبيب
عفتُ فتاتي ، كان وجهها الحياة
وكانت الحياة
رجه فتاتي الحالمُ الفتان
ومرت الأيام
مثقلةً بالذل والهوان
فأين مني وجهها ؟
وأين مني العين ؟
قاسٍ هو الحبُّ ، واني عاشقٌ مسكين ..

***

يا بيدر الحب ، سلاماً ، بيدر العشاق
متى أراها ؟ انني متيم مشتاق
متى أراها في ربى العراق ؟
تمشي ، وفي وجه فتاتي بسمةُ الهناء
يا شمس حبي أشرقي ، فانما الضياء
لونٌ من الوجدِ ، ومن اشراقة العينين
قاسٍ هو الحب ، واني عاشق في البينْ ..

الحلة (العراق) — علي الحسيني